الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي

أ. صافية كساس

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

مقدمة: لقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهرا مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية الإسلامية، حيث ظل الناس يتبادلون الرحلات لليكرعوا من ينابيع المعرفة، والسماع من أكابر العلماء والمفكرين ومجالساتهم ومناقشاتهم، ولقد كان المتعلمون أو طلاب العلم يلتمسون مشافهة الرجال والاتصال بهم شخصيا وكانوا يفتخرون بذلك ويتباهون، فكان طلاب المغرب العربي يتركون بلداتهم بعد أن يحصّلوا ما لدى علمائها فيتوجهون إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويكابدون مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها، مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها، ومن هنا فقد بات المثقف المغربي لا يعد نفسه مثقفا مكتمل الثقافة إلا إذا قام بالرحلة إلى بلاد المشرق ليحج ويتصل بعلماء المشارقة، ولقد ظلت هذه السيرة قائمة إلى النصف الأول من القرن العشرين، فما أصل هذه الرحلات وما فائدتها؟ وإذا كانت أسباب هجرة ورحلة علماء المغرب إلى المشرق لاستكمال ما فاتهم من علوم أو للحج والعمرة وتحصيل العلوم الإسلامية، فما هي الأسباب التي وقفت وراء رحلة المشارقة إلى بلاد المغرب وهم الذين لديهم فضل السبق في جل العلوم الإسلامية والدراسات

اللغوية، وما غاياتهم من هذه الهجرة والرحلات إلى بلد حديث العهد بالإسلام وبالعلوم الإسلامية واللغوية على السواء؟

فضل الفتح الإسلامي لبلاد الأمازيغ عامة والمغرب خاصة: لقد اهتم المغاربة بالدين الإسلامي منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل بلادهم، حيث وجد فيه الأمازيغ متنفسا مما عانوه مع الوندال والرومان، فتعربت قبائل بأكملها - خلال فترة وجيزة- وأخرى تمزّغت فحدث اندماج عبر عشرات القرون حتى أصبحت بلاد المغرب كتلة واحدة بعنصرين: العرب والأمازيغ، ولقد كانت المعاملة بين الفاتحين والأمازيغ معاملة التآخي والتجاور والتصاهر مع قبول الدين الإسلامي على أنه أداة تعبد ومعاملات، وقبول لغة الإسلام على أنها من مستلزمات الدين، وعدم إلغاء اللغات الأم، "وبعد التآخي تم الفتح الإسلامي للمغرب عام (82هـ) ودخل البربر أفواجا في دين الله [1]"، وقبلوا مظلة الإسلام ولغة الإسلام طوعا لأن هذا الأخير يسوي بين العربي والعجمي والتفاضل بالأعمال، "ويظهر لنا - بما لا مجال للشك فيه- أن أجدادنا الأمازيغ الأحرار تمسكوا بالإسلام لأنهم وجدوا فيه ذلك الكمال الذي ما فتئوا يبحثون عنه ويطمحون إليه منذ العهود الأولى لتاريخهم العتيق، "لقد وجدوا فيه ما لم يجدوه في المسيحية حينما صارت هذه ديانة للإمبراطورية الرومانية مستعمرتهم ولا في لغة هذه الإمبراطورية [2]"، ويشهد لهم القاصي والداني بقوة إيمانهم وتشبثهم بالإسلام الذي حملوا رايته، وجهروا به، ونشروه في الأندلس باعتباره يحمل ثقافة ذات طابع ديني، فنبذوا العصبية وحمية الجاهلية بسياسة التآخي بين العرب والبربر، فتهذبت طباعهم بأخلاق الإسلام، وتوحدت القبائل الأمازيغية ولولاه لبقيت بلاد المغرب العربي جزر القبائل المتناحرة. ومن هنا بدأت الرحلات

العلمية بين أقطار المغرب العربي والمشرق للارتواء من تعاليم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية.

كيف وهم أمازيغ تمكنوا من العربية وعلومها، وصاروا علماء؟ ويتساءل المرء عن السر في إقبال المغاربة منذ قرون على افتراع مخدرات اللغة العربية واستكناه مجاهلها، هذا الإقبال الذي أثمر تعربا كاملا ليس للنسابين ولا المؤرخين فيه مطعن ولا مغمز، ترى لماذا هذا التعرب ممن هم بربر في الأصل؟" وهنا نقول إن سيبويه فارسي الأصل، ولكنه أبدع كتابا في العربية، وهو لم يكن يعلم منها شيئا، وهذه تسمى بالملكة المكتسبة، والتي تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته المشهورة، كما تحدّث في الفصل الخامس والثلاثين في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم [3]، ومن هنا فإن المغاربة "رغم فارق اللغة الأم التي كانت سليقة عندهم تمكنوا في اللغة الثانية، وهي العربية فخبروها، وتبحروا في علومها حتى أصبحوا مفتين، ومفسرين، ومعلمين كبارا، فخدموها على اعتبار أنها اللغة العالمة، ولم ينسوا لغتهم الأم التي يقضون بها مصالحهم اليومية ويتواصلون عبرها في مقامات خاصة [4]"، ولقد كان للقران الكريم والحديث النبوي الشريف الأثر الأول في إغراء المغاربة بتعلم اللغة العربية أولا، ثم الشروع في تعليمها للناشئة في المساجد، والزوايا والكتاتيب القرآنية آخرا، وقد كان عامل الحفظ عونا للمغاربة في تحصيلهم الدراسي، حيث "كان العرب بطبيعتهم أثبت الناس حفظا، وأتمهم حافظة [5]" فكانوا يحملون العلم معهم في الحل والترحال، صدورهم خزائن لكل ما طالعوه أو درسوه، وكان شعارهم بيتين طالما تمثلوا بهما ينسبان للإمام الشافعي:

علمي معي أينما يممت أحمله ... في باطن الصدر أو في جوف صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

فكانوا في شأنهم هذا خير خلف لخير سلف، "وكان ابن معطي آية في حفظ اللغة العربية حتى إن كتب التراجم تذكر أنه كان يحفظ معجم الصحاح للجوهري عن ظهر قلب [6]"، وبمثل هذه الحافظة وأقوى منها امتاز علماء المغرب العربي بصفة عامة، ومن هنا اكتسب الأمازيغ والمغاربة بصفة خاصة اللغة العربية والكتاب العزيز، فازدهرت العلوم فيهما بسبب ارتحال العلماء المغاربة والأندلسيين إلى المشرق وأخذهم العلوم عن أهله، وبذلك ظهر نبوغ مغربي وأندلسي أثرى الفكر العربي بفضل علماء استطاعوا حماية اللغة والقرآن الكريم، ونشرهما في الأقطار العربية.

الرحلة في طلب العلم: تعتبر الرحلة من مميزات جهود المسلمين في طلب العلم، حيث كان العلماء يحثون الطلبة عليها، فكان الطالب يترك بلدته بعد أن يحصّل ما لدى علمائها، فيتوجه إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويكابد مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها، ولكن هذه المشاق وتلك الأخطار لم تقف حائلا دون تلك الرحلات التي ملأت أخبارها بطون الكتب، فقد حمل المسلمين حب العلم إلى آفاق بعيدة، وقلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلبه، وربما قطع الواحد منهم آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد، بل ولسماع حديث واحد، "وكان البعض منهم ينتهز موسم الحج فيعرج على الشيوخ أثناء سفره للسماع منهم [7]"، وقلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلبه حتى "أصبح كثيرا من معلمي اللغة متنقلين [8]"، مما أتاح لهم فرصة التلقي عن العلماء، وهذا ما عرف بالرحلة في طلب العلم؛ "ولعل أول رحلة احتفظ بها التاريخ، قام بها مثقف جزائري إلى بلاد المشرق تلك المتجسدة في رحلة بكر بن حماد الزناتي الذي باكر في النهوض بهذه الرحلة إلى بغداد وهو في سن السابعة عشر ربيعا [9]"، ثم نشطت رحلة المغاربة إلى المشرق لطلب العلم

ومن ذلك رحلات الجزائريين لهذه الغاية نفسها، فلم يكن المثقف الجزائري يعد نفسه مثقفا مكتمل الثقافة إلا إذا قام بالرحلة إلى بلد المشرق ليحج ويتصل بالعلماء المشارقة.

أصل الرحلات: في حقيقة الأمر، إن أصل هذه البعثات الطلابية والرحلات العلمية مستمدة من الدولة الإسلامية منذ تأسيسها على يد النبي ﷺ في المدينة المنورة، "حيث اعتُمدت الرسل لتبليغ الدعوة الإسلامية، كما استقبل الرسول ﷺ وفودا لأغراض مختلفة [10]"، وقد بلغ من اهتمام المجتمع الإسلامي بهذه الوظيفة أن الطلبة كثيرا ما كانوا يتلقون العلم وهم سائرون في ركاب الشيوخ، حيث "يصطحبون معهم شيخهم في تنقلهم ليتولى شؤونهم الدينية والثقافية، وكانوا هم يتولون أمره فيما يحتاج إليه من شؤون الحياة [11]"؛ كما "كان البعض منهم ينتهز موسم الحج فيعرج على الشيوخ أثناء سفره للسماع منهم [12]"، إذ كانت هذه الرحلات الدينية بمثابة رحلات علمية تقتضي من أصحابها المرور بأغلب الحواضر الإسلامية، فتكون لهم لقاءات بأعلامها مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها، ثم نشطت رحلة المغاربة إلى المشرق، والمشارقة إلى المغرب، وإلى بلدان أخرى أجنبية لطلب العلم، "فكان العلماء ينتقلون بين أقطارنا بلا حواجز ولا حدود ولا تأشيرات، يتعلمون ويعلمون في المعاهد والزوايا المنتشرة شرقا وغربا وفي عمق إفريقيا ويجدون أنى حلوا كل العناية والحظوة والتكريم [13]"، ومنهم من استقر في هذه الحواضر، ومنهم من عاد إلى بلاده حاملا معه نفيس الكتب وإجازات الكفاءة والتقدير وشهادات التزكية والاعتبار، وأسانيد القراءة والحديث بعد أن ترك هناك بصمات ثقافية بارزة [14]، حيث ذاع صيتهم وانتشرت مؤلفاتهم في عدة مجالات.

فائدتها: يقول ابن خلدون في الفصل الثالث والثلاثين: إنّ "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما... وحصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ... تنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال [15]"، ومن هنا فقد ظلت هذه السيرة قائمة إلى النصف الأول من القرن العشرين، حيث نجد أكبر الكتاب الجزائريين ومفكريهم ينهضون بهذه الرحلة أمثال الشيخ الطيب العقبي، وأحمد رضا حوحو الذي اغتاله الفرنسيون عام [16]1956"، وبفضل هذه الرحلات استمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية، وبفضلها أيضا استمر تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم مما أبقى على تلك الوحدة حية، وزاد في تماسكها.

أسباب رحلة المغاربة إلى المشرق العربي:

- **انتشار الإسلام ودعوته للعلم**: لقد كان اعتناق الإسلام في حد ذاته التزاما بالتعليم، إذ لا دين لمن لا علم له، ثم إن المسلمين وجدوا الإسلام يدعو إلى العلم ويحث عليه ويرفع من شأنه، حيث امتن الله بالعلم وأمر به وأثنى على العلماء، ففي القرآن الكريم نجد أنّ كلمة العلم ومشتقاتها وردت 788 مرة أما في الحديث فنجد أنّ النبي ﷺ كان يحث على العلم ويقول: "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار [17]"، والأحاديث في هذا الباب كثيرة

ولعل هذا الأمر كان من بين أقوى الأسباب التي دعت سكان المغرب العربي للبحث عن العلم أينما كان والترحال من أجل اكتسابه.

- **التعمق في معرفة الدين الإسلامي**: لأنه كان لا بد لمن شهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله أن يتعلم من القرآن ومن أحكام الدّين ما يقيم به صلاته، ويؤدي به زكاته، ويصوم به، ويحج إن استطاع، ويقف عند حدود الله أمرا ونهيا، فهذا المهدي بن تومرت بعد عودته من الجولة التي قادته إلى المشرق العربي "انبرى يجدد معالم الدين [18]" ويعطي الإسلام مكانته، بمحاربة الجهل ونبذ حياة العبث والمجون التي كان يعيشها بعض القوم.

_ عجمة لسانهم، وتطوير اللغة العربية، وحمايتها من اللحن: وقد كان هذا حافزا لهم على تعلم لغة القرآن الكريم التي كانت "الأساس الأول للثقافة والأدب في المغرب والأندلس.. كما كان الأمر في المشرق [19]"، لأن تعلم لغة القرآن يعني فهمه، والحفاظ عليه من ألسنة الناس التي كثر فيها الخطأ لعدم معرفتهم باللغة العربية معرفة صحيحة في أول الأمر _ لأن أغلبهم كانوا أمازيغ لا يعرفون اللغة العربية فهما ونطقا_ فبدأ اللحن بالانتشار في المغرب، وأصبحت اللغة العربية بذلك مهددة بطغيان هذه الظاهرة التي سبق لها الظهور في المشرق العربي حيث "أخذت تتفشى الأخطاء في الكتابة حتى عند المحققين الذين يتحرون وجه الصواب [20]"، فبرزت الحاجة إلى إعادة الأمور إلى نصابها واسترجاع الفصحى لمكانها الطبيعي في مجتمع مسلم يعتبر القرآن الكريم واللغة العربية مقومان من مقومات الدولة، كما كان يدفعهم إلى ذلك أيضا "حرصهم على القرآن وسلامة لغته والتجويد في تلاوته وضبطه [21]"، لأنه وبعد تفشي اللحن وتأثر القرآن الكريم به كان لا بد من إيجاد وسيلة تحمي كتاب الله، ولغة القرآن من استفحال هذه الظاهرة، وذلك بتنقية اللغة العربية

والمحافظة عليها، ولقد كان هذا دافعا مهما لهجرة ورحلة المغاربة إلى المشرق العربي لتعلّم قواعد اللغة العربية التي درسوها عن "اقتناع منهم وعن اختيار [22]" وهكذا أصبح اللسان العربي الذي نزل به الذكر الحكيم من أهم جوامع الأمة بعد العقيدة المحمدية، وأداة التواصل الأولى داخل الأقطار المغاربية والمشرقية على حد سواء؛ كما يسجل التاريخ أيضا بأن ملوك البربر أخذوا الإسلام عن قناعة، وطبقوه على الواقع، فهذا يوسف بن تاشفين الأمازيغي، والآخر المهدي بن تومرت، وغيرهم من الأمازيغ الحكام والأمراء حكموا شمال إفريقيا لا يتقنون اللغة العربية، ومع ذلك عملوا على تعلمها، وتعليمها، ونشرها، وإقرارها لغة رسمية؛ ونحن نعلم أنه لا يوجد تاريخ أمازيغي مكتوب بالأمازيغية، فكله مكتوب بالعربية، وثانيهما هذا العدد الهائل من البربر العلماء الذين أسهموا في تطوير اللغة العربية وتعضيدها، حيث أنجبت الأمازيغية فطاحل في الثقافة العربية من مثل: عيسى الجزولي، أبو الحسن الزواوي، ابن أجروم، ابن معطي... والقائمة طويلة في النبوغ المغاربي الذي أعطى العربية كل الجهد [1]، فمعظم العلماء المغاربة الذين خدموا اللغة العربية، وعلوم الشرع كانوا أمازيغ، فما بالك بأطفال أمازيغ لا يعرفون شيئا عن اللسان العربي، ولكنهم يرتادون الكتاب كل صباح لحفظ القرآن...، فكان من نتائجها أن العربية لم تبق لغة العرب وحدهم، وإنما أصبحت لغة البلدان المفتوحة، الأمر الذي ساعد على بناء وحدة ثقافية متكاملة في العالم الإسلامي، ويسر على الطلاب حرية التنقل في مختلف أنحائه.

تعلم علوم العربية: ولقد كان الاهتمام بالعلوم المختلفة وعلوم اللغة العربية –خاصة- واضحا...إذ كان مطلوبا من الطلبة أن يدرسوا النحو والصرف والشعر وحضور مجالس الأدب، وكانوا لا يغفر لهم إن هم ارتكبوا خطا لغويا

لذا كان الدارسون يرحلون إلى المشرق لاستكمال ما فاتهم من علوم بعد أن يستوفوا متطلبات الدرس الأولى بتعلم مبادئ العربية، ودراسة النصوص والأشعار، فحاولوا نقل مختلف العلوم العربية لبلد حديث العهد بالإسلام وباللغة العربية.

الرد على المشارقة: رغم أن سيطرة المشارقة على العلوم العربية دامت لعدة قرون، إلاّ أنّ حب التفوق لدى المغاربة على المشارقة كان هاجسهم الذي عملوا به بقوة لتحقيقه خاصة في مجال اللغة والنحو، "فحاولوا أن يعوضوا ذلك بتأكيد تفوقهم رغم بعدهم، وسبقهم رغم غربتهم، ومن هنا نراهم يتعصبون للغة حيث يفتنون بعلم النحو ويقتلونه درسا وتأليفا [23]"، وكذلك فعلوا ببقية العلوم العربية.

تشجيع العلماء: إن حضارة الشعوب وتطورها تقوم على مدى ما يتحلى به ولاة أمورها وأفراد مجتمعها من العلم والمعرفة؛ ولقد استوعب حكام وأمراء المغرب العربي هذا المغزى مبكرا، فكانوا يرسلون "بالنخبة إلى المشرق العربي لتعلم العربية والعودة للتعليم في الجزائر [24]"، الأمر الذي حفّز العلماء على مواصلة البحث، حيث "كانوا يعودون لتعليم ما تلقوه في مراكز الثقافة والعلم في الجزائر [25]"، وبهذا أصبح للعالِم مكانة رفيعة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، تعظمه العامة والخاصة، يحترمونه ويقدرونه، ويجعلون أمورهم بين يديه، حيث "كان الخلفاء يقدمون للعلماء العون المادي ويصطحبونهم معهم للحج وغيره من الرحلات، وكانوا يدعونهم إلى مجالسهم محاطين بجميع مظاهر التقدير، وكامل الاحترام، وكانت تهيأ لهؤلاء العلماء مجالس خاصة لرواية الحديث، كما كانوا يقلدون العلماء مناصب القضاء وما يتصل بها، ويستشيرونهم في بعض الأحيان، ولاسيما عند تعيين القضاة [26]"

ولقد كان لهذه النزعة العلمية التي غلبت على معظم الخلفاء من رعاية العلماء والمفكرين من كل ضرب "أثر كبير في نبوغ عدد كبير من العلماء والمفكرين [27]" والأدباء والشعراء، مما أدّى إلى تطور الحياة العلمية وازدهارها.

- **التلقي عن العلماء**: حيث كانت رحلة وهجرة المغاربة إلى المشرق لتعلّم العربية والإقبال عليها والتبحر في علومها وفي العلوم الإسلامية، لأن العربية لسان المسلمين أينما وجدوا ومهما اختلفت ألسنتهم، لهذا كان من واجب كل متعلم أن يتقن لغة القرآن، التي كان "التدريب فيها يقوم على كتب عربية، قامت بدورها على تراث ممتد في التاريخ الحضاري العربي دون انقطاع [28]"، فكان الطلبة يدعون إلى تلقي العلم من أفواه الرجال، وهكذا صارت الرواية أساس الحركة العلمية العربية، خاصة ووسائل التدوين قليلة نادرة، وكان الناس يحفظون الأسانيد، كما يحفظون المتون ليزكوا علمهم.

رحلتهم وهجرتهم للدرس والتدريس ونيل الإجازات: ويشهد بذلك أن الجزائريين والمغاربة الذين حلّوا في رحاب الأزهر وغيره كانوا قدوة في اللغة واليهم المرجع في علومها، "فقد درسوا ودرّسوا وأجازوا، استمعوا ونفعوا، دار عليهم خلق كثير، وسجلوا مشاركات جيدة في علوم العربية، سئلوا فأجابوا وكانت إجاباتهم مستحسنة مستعذبة، ملخصة مهذبة، وكانت لهم نزاهة ووجاهة، ونباهة، وديانة، وصيانة [29]"، حيث إنهم إذ هم ضربوا أكباد الإبل إلى الأزهر يحلون شيوخا وأساتذة يفيء إليهم الطلبة والعلماء للاستمداد منهم ومنهم ابن معطي الذي أصبح "قطب أئمة عصره في النحو والأدب، ومدرسا في دمشق ثم القاهرة [30]"، فألفيته لم يخل منها مجلس علم في مصر في تدريسها أو التنويه بها لأهميتها ليتفوق بذلك بها وبكثير من الكتب التي نظمها لتيسير التعليم على الناس في العربية والنحو ليصبح فيها حجة؛ وغيره كثير ممن ذهب

للتدريس فتخرجوا منها أساتذة وشيوخا، واشتهروا فيها علماء عمت أخبارهم كل بلدان الوطن العربي، ومعظم البلدان الغربية، فحق لبلدان المغرب العربي أن ترفع رأسها مفتخرة بهم، وبآثارهم التي ملأت بطون المكتبات في كل مكان.

- **جلب الكتب**: حيث تأثرت الحركة اللغوية في المغرب بعوامل أسهمت بشكل كبير في تطويرها خاصة الاجتهاد في نقل كل ما يصير من كتب ذات شأن في الشرق العربي، حتى إن "عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي اشترى من البصرة في دفعة واحدة حمل أربعين بعيرا من الكتب...ابتيعت من البصرة في مجرد دفعة واحدة [31]"، مما ساعد على "إثراء العقول وحفز على نشاطها وإبداعها [32]"، وقد أدّى ذلك إلى إنشاء المكتبات وجمع الكتب في مختلف العلوم.

- **أداء مناسك الحج والعمرة**: التي اقترنت معظمها بالعلم، فكان الحجاج يعودون وقد أدوا فرضهم ونهلوا من العلم، وتلقوا إجازات وكتبا...، وقد كان هذا النمط من الرحلات (الحج) مصدر شهرة أبرز حواضر الثقافة في البلاد، فقد كانت مدينة شنقيط مثابة لحجيج يفدون إليها مما حولها من الحواضر والبوادي وينطلقون منها في ركب واحد إلى الديار المقدسة مرورا بالمغرب، وتونس، ومصر، والبحر الأحمر في الشمال [33]"، فتكون لهم لقاءات بأعلامها مما خلّد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها.

فإذا كانت هذه أسباب هجرة المغاربة إلى المشرق، فما هي الأسباب التي وقفت وراء هجرة ورحلة المشارقة إلى بلدان المغرب العربي؟

أسباب هجرة ورحلة المشارقة إلى المغرب:

- **دعوة الإسلام للعلم وتحصيله**: حيث إنّ أوّل آية نزلت كانت عن العلم في سورة العلق، وهو نفس السبب الذي ذكرناه في سبب هجرة المغاربة إلى المشرق العربي.

- **شرح التعاليم الإسلامية**: لبلد حديث العهد بالإسلام والعلوم الإسلامية، ومكافحة خطر التنصير الذي ظل يلاحق بلدان المغرب العربي مدى طويلا بعد تشتت كلمة المسلمين، واشتغال ولاة الأمور بمصالحهم الشخصية وإهمال أمور الرعية، فكان للمشارقة أثر في نشر العلم والثقافة الإسلامية في هذه البلاد، وترسيخ الإسلام الصحيح وأحكامه في نفوس المسلمين الجدد "فكان الإسلام يزداد انتشارا جيلا بعد جيل، ومنطقة خلف منطقة، وكانوا بانتشار الإسلام يزدادون قوة نفوذ، وتأثير، وكثافة حضور [3 4]" مما ساعد على هذا التواصل الروحي العميق؛ وقد كان دخول القبائل البربرية في الإسلام أداة لنشر العربية حتى بلغوا من عنايتهم باللغة أن انكبوا على دراستها بشغف حتى أخذوا بناصيتها.

- **تشجيع الأمراء والخلفاء للعلم والعلماء**: وتحفيزهم على العمل والمثابرة وإغرائهم بكل الوسائل من أجل القدوم إلى المغرب الأمر الذي أسهم في النهوض بالحركة اللغوية والعلمية، إذ كانت المدن المغربية كمراكش، فاس، قرطبة واشبيلية... مهدا للكثير من العلماء يقصدونها من مختلف المناطق من أجل التحصيل العلمي.

- **قدومهم للتدريس في مختلف العلوم**: ويبدوا أنّ حلقات تدريس الفقه كانت أولى الحلقات التي اتصفت بالدوام، لذا يمكن وصفها بأنها صفوف دراسية دائمة ذات عدد محدد من الطلاب، والجدير بالذكر أن "جلوس الطلاب

على شكل حلقة حول مدرسهم استمر معمولا به حتى بعد ظهور المدرسة بل وإلى عصرنا هذا [35]"، ذلك لأن نشوء المدارس لم يغير شيئا منه سوى الأمور المتعلقة بوجود إدارة دائمة لمؤسسات التعليم، فتنوعت هذه الحلقات والمجالس، "فمنها مجالس الحديث والدرس التي تختص عادة بتدريس الفقه والنحو والكلام وما إلى ذلك من العلوم [36]"، و"منها مجالس المحاضرة والمناظرة ومجالس المذاكرة ومجالس الشعراء، ومجالس الفتوى والنظر [37]"، فكانت تقدم للطالب معارف موسوعية في مختلف فنون المعرفة الموروثة، وهي تدريس علوم القرآن من تفسير وتجويد، وحديث، وعقيدة والفقه المالكي أصولا وقواعد وفروعا، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وشعر، وعلم أسرار الحروف [38]، وحضور مجالس الأدب، دون أن ننسى العلوم الأخرى كعلم الفلك، والطب، والرياضيات لكن الدروس الدينية واللغوية كانت دائما تحظى بالنصيب الأوفر [39]، حيث كان لهم دور كبير في نشر العلم، وتوسيع التعليم، كما أسهموا في نشر الوعي وتوجيه الثقافة والفكر في مغرب تلك الحقب فأسهموا في تنمية الحركة الثقافية، وتحريك الوجدان المغربي، وتطوير أسلوب التفكير بالمغرب، مما زاد من انتشار دور العلم كالزوايا، والمحاضر، فأصبحت الحلقات في المساجد تستقطب العديد من الدارسين يلقي المعلمون فيها دروسهم في مختلف الميادين مع تركيزهم على تعليم اللغة العربية، ومن هنا فقد كانت جميع هذه الأسباب دوافع للهجرة، حيث تفاعل معها الطلبة تفاعلا حيا، نمت وشُجّعت فيها حركة الأخذ والعطاء بشكل واسع في أرجاء المغرب العربي.

- **زيارة المراكز العلمية وأخذ الإجازات**: التي ذاع صيتها في ربوع المغرب العربي من زوايا ومساجد، وكذا الرباطات التي أنشئت في أول أمرها "لمواجهة الهجمات المسيحية، وصدّ الغارات الأجنبية أو القيام بالفتوحات على أساس مبدأ

الجهاد في الإسلام [40]" وكذا المحاضر والجوامع الكبرى المشهورة بأهم المدن المغربية كفاس، ومكناس ومراكش، وتلمسان، وبجاية، وتونس وغيرها؛ فقد اتجه معظم العلماء إلى رباطات العلم بالمغرب العربي حتى أصبحت هذه الأماكن مرابط يقصدها الطلاب لأخذ العلم حتى من أوربا، وخير دليل على ذلك ما كانت تعرفه جامعة فاس التي كانت أول جامعة في إفريقيا بالمغرب، فقد احتضنت جامع القرويين الذي صار جامعة موروده يفد إليها الطلاب ويحضرون حلقات الشيوخ بها [41]، فكانت ثمرة تجربة تربوية عريقة، إذ لا ننسى أن "هذه المدينة كانت معقل مدرسة أبي طاهر المعروف بالخدب، وتخرج فيها ابن خروف، وامتدت إليها تعاليم أبي موسى الجازولي المراكشي، وابن أبي الربيع السبتي قبل أن يغرس فيها المكودي مدرسة ابن مالك التي عرفت تأصلا وترسيخا بين أساطين جامع القرويين [42]"، هذا الأخير الذي يعتبر أشهر وأقوى مركز ثقافي بالمغرب بلا منازع، وكانت إجازاتها بمثابة الشهادات العليا التي يمكن أن تمنح لطالب الدراسات الجامعية، لذا أصبح رواد الفكر وطلبة العلم يتقاطرون عليه من المشرق، ومن دول أجنبية كذلك، فتخرج فيه علماء كبار في مختلف فنون المعرفة والعلوم، على غرار الدروس الدينية واللغوية التي كانت دائما تحظى بالنصيب الأوفر، مما أدى إلى ظهور ذلك النبوغ المغربي في اللسان العربي في أول حركة تعريبية خصبة في المغرب؛ كما "كانت قرطبة مركزا لحلقتين كبيرتين من حلقات العلم اللغوي [43]"، فكانت بذلك حاضرة الفكر والعلم في الأندلس والمغرب كلية، واشتهرت بعلمائها ومجالسهم وبمكتباتها ومن حينها نضجت الثقافة المغربية بالعربية، وأخذت منحى العطاء الفكري المميز، كما نالت مكانة بين الثقافة العربية والأندلسية إلى جانب المساجد والزوايا التي كانت تعج بشيوخ العربية في كل أرجاء المغرب العربي.

- **ذيوع شهرة المغاربة وتفوقهم**: ويظهر هذا في "نبوغ طبقة من العلماء الذين آثروا الدرس المغربي [44]" بكتاباتهم الفكرية، والأدبية، واللغوية العربية المختلفة كالحديث، وكتب التفسير، والسيرة النبوية، ولحن العامة، وفي مختلف الميادين العلمية الأخرى، لأن العلوم الفلسفية، والرياضية، والطب لم تكن قليلة الحظ من العناية بها والإقبال عليها، حيث "بزّ المغاربة إخوانهم المشارقة في علوم اللغة العربية وبخاصة في علم النحو وتفوقوا عليهم فيه...كما برزوا في مجال الطب والصيدلة [45]، فتعددت العلوم والمعارف واختلفت اهتمامات المغاربة من قارئ إلى راوية، إلى مجود، إلى طبيب، إلى شاعر إلى أديب، إلى غير ذلك من الميادين التي أبدعوا فيها، وكانت لهم إسهامات خاصة وكبيرة فيها أذهلوا بها علماء المشرق الذين اعتقدوا دائما أن علوم العربية حكر عليهم، ولا يمكن لغيرهم الإبداع فيها وهذا بغض النظر عن أولئك الذين لم يسعفهم الوقت ولا ظروف الحال في الكتابة لانشغالهم بالتدريس وتخريج التلاميذ عن التأليف والتصنيف، فلا يكاد يخلو عصر من عصور الثقافة الإسلامية من هذا الطراز من العلماء الأجلاء الذين شهد لهم تلاميذهم بالكفاءة وأثنوا عليهم. وهكذا صار للجزائر ولبلدان المغرب العربي علماء أجلاء، "نستطيع من خلاله أن نقرن بكل بلد علماء اشتهروا فيه على وجه التقريب [46]"، أصبحوا مفسرين ومعلمين كبارا، حيث "جلسوا للإفتاء في مختلف العلوم [47]"، فأقبل عليهم الطلبة للسماع منهم، ومجالساتهم ومناقشاتهم ليكرعوا من ينابيع المعرفة لديهم، فقد أوتوا من القدرات ما هيأهم لأن يكونوا مقصد الطلب من كل صوب وحدب يأخذون عنهم النحو، ويحفظون آراءهم، حيث استطاعوا بنشاطهم هذا، أن يجعلوا من المغرب العربي، معقلا لدراسة مختلف العلوم وخاصة الدينية واللغوية منها، وأن تشهد من بعدهم أجيالا من العلماء والنحاة الذين نقلوا أفكارهم إلى

أجيال متعاقبة، فرددت كتب الأدب أخبارهم، كما حفلت كتب النحو بآرائهم.

- **شرح المغاربة للكتب وتبسيطها وتسهيل فهمها للدارسين**: فهذا الدافع كان من ضمن كثير من الأسباب التي أدت إلى رحلة أو هجرة المشارقة إلى بلاد المغرب، حيث اهتم الكثير من النحويين المغاربة بشرح كتب السالفين وتدريسها خاصة "الكتاب لسيبويه"، وذلك لتسهيل فهمه للناشئة سواء كان ذلك بالقراءة والشرح، أو الحفظ والتعليق، كالشرح الصغير للأجرومية للبجائي الذي أعطى بعمله هذا مثلا يحتذي به علماء بجاية في عصره والعصور التالية، فكان قدوة حسنة للاعتداد بالتراث المغربي القديم شرحا وتصنيفا وتعليقا [48]؛ بالإضافة إلى تأليف المنظومات النحوية التي سهلت حفظ القواعد النحوية، كصاحب أول ألفية في النحو [49] ابن معطي، الذي لم يمنعه أصله البربري من أن يتفوق في العربية والنحو فيصبح فيها حجة، ولقد نظم كثيرا من الكتب لتيسير التعليم على الناس، وغيره كثير من أعلام الجزائر والمغرب العربي من مثل: عيسى الجزولي، أبو الحسن الزواوي، ابن أجروم، والقائمة طويلة في النبوغ المغاربي الذي أعطى للعربية كل الجهد، حيث نالت هذه المنظومات مكانة في بجاية وفي فاس، وفي المدارس الشنقيطية، فكوّنت مدرسة خاصة بها انفردت بأنها "تنشد بعض التيسير النحوي الذي دعت إليه المدرسة الأندلسية عن طريق حفظ المتون الشعرية، حيث أبدعت في المنظومات النحوية تيسيرا على الطلاب حفظ النحو، وهذا بسبب غياب الفصاحة لدى المغاربة فلا بد للحفظ الذي يكسب من تحكم في اللغة العربية [50]"، فهؤلاء يشكلون مدرسة نحوية كبيرة في اللغة العربية وكل منهم خدم اللغة على نحو أو على آخر خدمة جلى مع تفاوت بينهم في القيمة المعرفية، حيث حاول نحاة المغرب الإتيان بطرائق جديدة مكنتهم من

تيسير بعض القواعد التي بقيت صعبة لوقت طويل، فخلفوا لنا تراثا ضخما من شرح الأشعار واللغة والنحو، تظهر سعة اطلاعهم، وعمق فهمهم ودقة تحليلهم للمسائل اللغوية والنحوية التي يتعرض لها، هذا، بالإضافة إلى ظهور قائمة كبيرة من المؤلفين في الدراسات اللغوية العربية المختلفة كالحديث والتفسير وكتب الشروح والمختصرات والسيرة النبوية، ولحن العامة، وغيرها من الميادين اللغوية الأخرى. "ومما يحز في النفس أن البعض لا يزال ينظر باستخفاف للدراسة اللغوية، ولا يرى لها طائلا ، وهو في ذلك إنما يصدر حكمه عن جهل [51]"، بل إن كثيرا من علمائها سجلوا إضافات نوعية في المشرق والمغرب، وكونوا مريدين وتركوا سجلات نحوية تليق بمقام النحو العربي الذي بقي عالي المقام ومن هنا فإن الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة - بدون مبالغة- بلاد ذات ثقافة عالية وفي عصورها كلها، وان كانت بعض هذه الثقافة ضائعة، فعلينا نحن اليوم أن نبحث عنها بالرجوع إلى أعمال علمائها، وهي كثيرة، وهم كثّر لنعرف بصفة يقينية من هم أسلافنا، وما هي أعمالهم التي تركوها كإرث ثقافي حضاري.

التّراجع الكبير الذي أصاب الدراسات اللغوية والنحوية في المشرق: حيث أحس علماء المشرق بخطورة الوضع فخافوا من "ضياع ما اكتسبته الدراسات اللغوية العربية من تقدم وازدهار بعد التدهور العلمي الذي بدأ يصيب العالم الإسلامي وقلة الأعلام الكبار [52]"؛ لهذا رحل المشارقة إلى المغرب العربي لأنهم كانوا بعيدين عن الإبداع، حيث صبوا اهتماماتهم على التأليف الموسوعي وجمع أخبار السالفين؛ لهذا حاول علماء المغرب السيطرة على الأوضاع بإعادة الاعتبار لدراسة اللغة والنحو وبذلك وجد علماء المغرب أنفسهم أمام حقل علمي كبير يستطيعون من خلاله الإبداع والإتيان بالجديد الذي ابتعد المشارقة عنه

حيث أصبح لهم شأن فيما بعد في الدراسات اللغوية والنحوية، فسجلوا إضافات نوعية في المشرق والمغرب، وكونوا مريدين، وتركوا سجلات نحوية تليق بمقام الأدب والنحو العربيين الذين بقيا عاليي المقام، فضلا عن الآراء النحوية التي كان لها صدى في المشرق والعالم الإسلامي.

- **ازدهار الحياة في المغرب:** في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية هذا الوضع المتميز وخاصة "تقدم الزراعة والتجارة [3 5]" والذي ارتقى بالبلاد أثّر بطريقة ايجابية على سلوك الفرد والجماعة، وفي استقطاب المشارقة، حيث كان للقوافل، وتيارات التبادل التجاري أثر في تنشيط الحركة العلمية، فكانت القوافل التي تعبر الصحراء تحمل العلماء الذين ينفقون من بضاعتهم المعرفية أينما حلوا [4 5]"، وقد ظل هؤلاء البدو ينشرون العلم أينما توجهوا.

خاتمة:

لقد وُجدت اللغة العربية في المغرب العربي وهي تستقبلها مع دين الله أرضا خصبة سمحت لها بأن تنتشر فيها وأن تتمكن من قلوب أهلها إلى درجة جعلوا منها لغتهم، وصاروا منها، وصارت منهم، ولم تبق العربية لغة العرب وحدهم كما لم يبق العلم العربي حكرا على المشرق، وإنما أصبحت اللغة العربية وعلومها منتشرة في مختلف البلدان المفتوحة؛ وقد تعاظم هذا الاهتمام بفضل هذه الرحلات والمراسلات، حيث استمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية على الرغم من تمزق العالم الإسلامي من الناحية السياسية، وبفضلها أيضا استمر تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم مما أبقى على تلك الوحدة حية وزاد في تماسكها؛ فمعرفة اللغة العربية - وكانت لغة العلوم كلها - أتاحت الفرصة لمن يرحل في طلب العلم أن يدرس أينما ذهب في أنحاء العالم

الإسلامي بصرف النظر عن لغة أهل البلاد التي يقصدونها، حيث خلّفت اللغة العربية - الأداة الأولى للتواصل بين هذه الشعوب- روابط ثقافية متينة تجدّرت طيلة 14 قرنا من الزمن، فأسهمت بذلك في الحفاظ على الهوية الوطنية والوحدة المغاربية بصفة عامة.

الهوامش:

1- صالح بلعيد، "موقف الأمازيغ من الفتح الإسلامي"، محاضرة ألقاها الأستاذ في الملتقى الثالث بالبويرة الموسوم" أعلام البويرة" والذي جرت فعالياته بتاريخ 30 - 31 مايو 2007، تنظيم نظارة الشؤون الدينية بولاية البويرة، (بتصرف).

2- الربيع ميمون، "الحركة العلمية في الجزائر المسلمة وأهميتها عبر القرون في بناء الحضارة وتقدمها"، مجلة المجمع، ديسمبر: 2005، السنة الأولى، ع2، ص 31.

3 - ابن خلدون، المقدمة، بيروت: 2008، ص 338/337. (بتصرف).

4 - صالح بلعيد، "موقف الأمازيغ من الفتح الإسلامي".

5 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت: 1974، دار الكتاب العربي ج1، ص 271. عن الخليل النحوي، 229.

6 - عبد الملك مرتاض، " تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في نشر اللغة العربية في الجزائر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، منشورات المجمع: ديسمبر: 2006، السنة الثانية، ع4، ص 85.

7- سامي الصقار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري- مستقاة من "تاريخ بغداد" للخطيب القزويني، تصنيف: منير الدين احمد، تر: سامي الصقار، المملكة العربية السعودية: الرياض: 1981، دار المريخ للنشر، ص 65.

8- فتوح خليل، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث، ط1. ص 21.

9- عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي..." مجلة المجمع ، ع4، ص 96.

10- مجلة وهران، ع2، ص112.

11- الخليل النحوي، ص 52.

12- سامي الصقار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ص 65.
13- مجلة اللغة العربية، مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، الجزائر: 2003، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 15 من المقدمة. مقتطف من خطاب الرئيس.
14- أحمد حطيط، "مكانة المغاربة الاجتماعية بدمشق في زمن الحروب الصليبية"، ص 188.
15- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي) مقدمة ابن خلدون، بيروت: 2008، دار مكتبة الهلال، ص 336.
16- عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي..." مجلة المجـــمع ، ع4 ص 97، 98.
17- الخليل النحوي، بلاد شنقيط - المنارة ..والرباط، ص 82/81.
18 - عبد العزيز عبد الله، تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث، بيروت: د ت، دار لسان العرب، ص 21.
19- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، ط3. الجزائر: 1983 المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 146.
20- ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، بيروت: 1967، المكتبـــة العصريـــــة ص 285.
21- مهدي المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، بغداد: 1974، مطبعة السعون، ص 170.
22- محمد أرزقي فراد، "الأمازيغية. آراء...وأمثال - تيبازة نموذجا- الجزائر: 2004، دار هومة، مجلة الأمازيغية، ص 33.
23 - محمد بن تاويت، محمد الصادق عفيفي، الأدب المغربي، ط2. بيروت: 1969، دار الكتاب اللبناني، ص 60.
24 - صالح بلعيد، "موقف الأمازيغ من الفتح الإسلامي".
25- عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشارقة في..." مجلة المجمع: 2006، ع4، ص 99.

26- سامي الصقار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ص 112، 113، 117.

27 - محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1. القاهرة: 1964، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ق2، ص 647.

28- صالح بلعيد، في أصول النحو، الجزائر: 2005، دار هومة، ص 167.

29- صالح بلعيد، في أصول النحو، الجزائر: 2005، دار هومة، ص 168/167.

30- محمد أرزقي فراد "الأمازيغية. آراء...وأمثال - تيبازة نموذجا- مجلة الأمازيغية، ص 56.

31- عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي..." مجلـــة المجمع، ع4 ص 100.

32- ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، بيروت: 1967، المكتبة العصرية، ص 262.

33 - الخليل النحوي، بلاد شنقيط - المنارة ..والرباط - ص 110.

34 - الخليل النحوي، بلاد شنقيط - المنارة ..والرباط - ص 265.

35- سامي الصفار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري- مستقاة من "تاريخ بغداد" للخطيب القزويني، تصنيف: منير الدين احمد، تر: سامي الصفار، المملكة العربية السعودية: الرياض: 1981، دار المريخ للنشر، ص54.

36- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، كتاب الكفاية في علم الروايـــــة، حيـــدر أباد: 1938 ص 55/54.

37- سامي الصفار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، الرياض: 1981، دار المريخ للنشر، ص58/57/ 60.

38- الخليل النحوي، بلاد شنقيط - المنارة ..والرباط - ص 120.

39- محمد خرماش، "دور المراكز التقليدية في الإشعاع الثقافي بالمغرب"، ص 169. وينظر ص 165.

40- عبد المنعم القاسمي الحسني، "الزوايا والمقاومة الثقافية...زاوية الهامل نموذجا"، مقتطف من حصة فضاء الجمعة لمقدمها: عيسى ميقاري، سبتمبر: 2009. على الساعة: 14:00.

41- الخليل النحوي، ص 52.

42- المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، الرباط: 1996، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص 379.

43- فتوح خليل، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث، ط1. الإسكندرية: 2000، دار الوفاء، ص 21.

44 - محمد يحياتن، البحث اللغوي في المغرب العربي - دليل بيبليوغرافي (1968- 1986) الجزائر: 1993، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 15.

45- أحمد حطيط، "مكانة المغاربة الاجتماعية بدمشق في زمن الحروب الصليبية"، مجلة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، أعمال ملتقى دولي في التاريخ، ص 196.

46- فتوح خليل، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث، ط1. ص 21.

47- صالح بلعيد، في أصول النحو، الجزائر: 2005، دار هومة، ص 164.

48- مختار بوعناني، " الشرح الصغير للأجرومية للبجائي - دراسة المخطوط-" مجلة الحضارة الإسلامية، وهران: 1996، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، ع2، ص 80/ 81.

49- الربيع ميمون، "الحركة العلمية في الجزائر المسلمة وأهميتها عبر القرون في بناء الحضارة وتقدمها"، ص 54/39.

50- صالح بلعيد، في أصول النحو، الجزائر: 2005، دار هومة، ص 164./ 165.

51- محمد يحياتن، البحث اللغوي في المغرب العربي - دليل بيبليوغرافي (1968- 1986) الجزائر: 1993، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 13.

52- رضا عبد الجليل الطيار، الدراسات اللغوية في الأندلس، ص 47.

53- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1. القاهرة: 1964، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ق1، ص 626.

54- الخليل النحوي، بلاد شنقيط - المنارة ..والرباط - عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، تونس: 1987، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 79.